من باكستان إلى فلسطين: أرشيف عالم ثالثي للتضامن

فوزية أفضل-خان، باكستان

تتبَّع هذه المقالة الأرشيفية أوجه التقارب والتضامن بين باكستان وفلسطين من خلال التبادلات الأكاديمية والأدبية والفنية، وتستمد بنيتها من مواد ووثائق تتناول: الصداقة والالتزامات المشتركة المناهضة للاستعمار، بما في ذلك تحرير فلسطين، التي تطوَّرت بين الأكاديمي والناشط الباكستاني إقبال أحمد (1933-1999) وإدوارد سعيد (1935-2003)؛ وإرث الكتَّاب المناهضين للاستعمار في اتحاد الكتَّاب الأفرو-آسيويين (AAWA) ودوريته **لوتس: مجلة المكتب الدائم للكتَّاب الأفريقيين-الآسيويين**، التي نُشرت باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية من القاهرة وبيروت منذ أواخر ستينيات القرن العشرين وحتى العام 1982، ثم من تونس بعد الغزو "الإسرائيلي" للبنان وحتى صدور عددها الأخير في العام 1991 من القاهرة؛ والصداقات العابرة للقارات ومشروعات التضامن الأدبي التي أطلقتها المجلة مجسَّدة في المحرر الأول والوحيد للمجلة، من غير العرب، الشاعر الماركسي الباكستاني فايز أحمد فايز في الأعوام (1978-1982/ 1983). أركِّز هنا بشكل خاص على الكاتبين الفلسطينيين محمود درويش (1941-2008) وغسان كنفاني (1936-1972)، وعلى فايز أحمد فايز (1911-1984) في علاقته بهما من خلال مجلة **لوتس**، وعلى الاهتمامات المتداخلة والصداقات التي جمعت بين إقبال أحمد وسعيد وفايز. كما تتناول المساهمة، على نحو موجز، الشاعرة النسوية الباكستانية فهميدة رياض (1946-2018)، وشعرها عن فلسطين، وتعهُّدها أعمال كتَّاب فلسطينيين بالنشر مترجَمةً إلى الأُردية في مجلة **آواز** (1978-1979)، باعتبار ذلك جزءاً من دائرة التضامن مع غزة في باكستان.

فاتحة: من غسان كنفاني إلى إقبال أحمد

في المجلد الأول من مجلة **لوتس** (التي كان اسمها قبل ذلك **كتابات أفرو-آسيوية**) نشر غسان كنفاني مقالته "أدب المقاومة في فلسطين المحتلة"، الذي قدَّم فيها أطروحة حول الأدب والشعر، مفادها أنه "يدرك التزامه بالحركة الثورية في العالم، وهي المناخ الذي تتطوَّر فيه الحركة الثورية المحلية وتنمو، مؤثِّرةً فيها ومتأثِّرةً بها."[1]

* خصَّت المؤلِّفة **الجنوب: المجلة الفلسطينية للدراسات التحررية** بهذه المقالة، وترجم النصَّ عن الإنجليزية عبد الرحيم الشيخ.

Fawzia Afzal-Khan, "From Pakistan to Palestine: A Third World Archive of Solidarity".

وقد كان مثل هذا الالتزام يحمل بالضرورة "نزعة يسارية" على مستوى العالم، لأنه كما "يخضع الفلاحون في ظل الحكم الصهيوني لإجراءات قمعية تحرمهم من سبل عيشهم"، فإن الطبقات العاملة في مختلف أنحاء العالم تتعرَّض هي الأخرى للقمع. واستناداً إلى كنفاني، فإن أدب المقاومة في فلسطين المحتلة قد ربط بين القضايا الاجتماعية والسياسية"، وأدرك "الرابط العضوي" بين مقاومة الاحتلال "الإسرائيلي" ونضالات التحرر في البلدان العربية وفي العالم.[2] وعلى ذلك، فإن التضامن عبر الحدود العالمية والمحلية يوضح معنى الالتزام دون أن يضعف أيّاً من الحركات المحلية أو الدولية الساعية إلى التحرر والعدالة.

وهذا بالضبط ما كان يؤمن به فايز أحمد فايز، الشاعر الماركسي الباكستاني، كما عبَّر عنه من خلال شعره: الالتزام تجاه أبناء وطنه، ولا سيما الفقراء والمضطَهَدين (مثلاً، قصيدته "مجھ سے پہلی سی محبت/ لا تطلبي مني حبِّي الأول، يا حبيبتي،"[3] ومن هنا كذلك تعاطفه والتزامه تجاه فلسطين. لقد كتب فايز ونشر في مجلة **لوتس** قصائد مهداة للأطفال الفلسطينيين والشهداء،[4] وعندما سُئل عمَّا تعنيه فلسطين بالنسبة له، يُقال إنه ردَّ بالقول: "بعد كلِّ هذه السنوات التي قضيتها مع الفلسطينيين، فقد أصبحت واحداً منهم." كما ورد ذلك لدى سمية قسَّام علي. وكان فايز سيوافق كذلك على تقييم كنفاني للأدب في فلسطين باعتباره نتاجاً مرتبطاً "بجانب اجتماعي، يعلن ولاءه للطبقة الكادحة التي تحمل على أكتافها بنادق المقاومة ومصيرها". كما أن قول كنفاني إن "أدب المقاومة يحافظ على هذا الرابط الاجتماعي التقدُّمي في بُعد آخر منه، وهو الالتزام بحركات التحرر في جميع أنحاء العالم"، يلتقط بصورة مماثلة الروابط بين الصراع الطبقي العلماني المحلِّي والصراع العالمي ضدَّ القادة القمعيين والأيديولوجيات الانقسامية، وهي الروابط التي شكَّلت شعر فايز وشعراء ثوريين آخرين من جيله.

وقد أسهمت تجربة فايز التي شهد خلالها تقسيم سنة 1947، حين أُجبر على الانتقال إلى باكستان، في تعميق نفوره من القوميات الضيقة، فأصبح أممياً يناضل ضدَّ الاستعمار والإمبريالية وأشكال الاستعمار الجديد. وبالنسبة لفايز، شأنه شأن درويش وكنفاني وأحمد وسعيد (مع أن الأخير لم يكن ماركسياً)، كان الصراع الطبقي مركزياً في التحرر من الاستعمار في صوره الجديدة، والذي تجسَّد في فلسطين، التي لا تزال تخضع لآخر احتلال من دولة قومية استعمارية استيطانية (إذا استثنينا الولايات المتحدة الأمريكية!) وفي هذا السياق، يؤكِّد تقرير فرانشيسكا ألبانيزي إلى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في العام 2025 أيضاً هذه الطبيعة الطبقية للاستعمار الاستيطاني—الطبيعية التي ينبغي أن تتمَّ موضعة الاحتلال "الإسرائيلي" لفلسطين وما يقترفه من الإبادة الجماعية الحالية في غزة في إطارها. ويشير التقرير إلى أن "المصالح التجارية أسهمت في نهب الشعوب الأصلية وسلب أراضيها، وهو نمط من الهيمنة يُعرف باسم 'الرأسمالية الاستعمارية العنصرية.'" [5] إن التواطؤ بين القطاعين الخاص والعام لخدمة أقلية من النخبة على حساب العمال، مثل استغلال الدولة "الإسرائيلية" للعمالة الفلسطينية، يعرِّف هذا النظام الطبقي العالمي. وقد حدَّد كتَّاب ثوريون مثل كنفاني، وشعراء مثل فايز، وأكاديميون مثل أحمد، الرأسمالية الإمبريالية باعتبارها الجذر الكامن وراء إفقار الشعوب وتعريضها للبؤس على مستوى العالم. ولم تكن فلسطين استثناءً، بل كانت هي القاعدة.

وصل خيوط التضامن في الأوساط الأكاديمية الأمريكية

كان إقبال أحمد يدعو إلى التضامن القائم على المصالح المشتركة، بدلاً من سياسات الهوية التي كانت تجتاح الأوساط الأكاديمية الأمريكية في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين. وفي العام 1994، أعرب أحمد عن أسفه لغياب التضامن بشأن البوسنة، حتى داخل الحركات التقدُّمية المعاصرة للنساء والمثليين. وفي محاضرة ألقاها في كلية هامبشاير، أعلن أحمد أن حركة السلام الأمريكية قد ماتت، وحلَّت محلَّها سياسات الهوية، مؤكِّداً أن هذه الحركات كانت "صامتة إزاء الحرب في البوسنة" وأن سياسات الهوية قد طغت على جهود السلام الأوسع نطاقاً. وقد ربط هذا التحوُّل بـ"العودة إلى القوميات" التي تذكِّر بـ"الاشتراكية القومية"، وهو ما عكس المكاسب الأمريكية في الشرق الأوسط—أي "السلام المزعوم القائم على الظلم الأمريكي و'الإسرائيلي' وغباء القادة العرب."[6]

مع تبنِّيه موقفاً غير متصلِّب بالنسبة لمثقف يساري، ظلَّ أحمد أيضاً مسلماً ثقافياً مستنداً إلى المبدأ الديني القائم على العدالة الاجتماعية حتى آخر يوم في حياته. وعندما طلب منه ابن أخته المحبَّب إلى قلبه، الفيزيائي والناشط برفيز هودبهوي، أن يمنع شقيقته من تلاوة القرآن بينما كان أحمد يحتضر، همس له قائلاً: "برفيز، أنا مسلم."[7] ووفقاً لستيوارت شعار، الذي كان صديقاً له منذ أيام الدراسة في جامعة برينستون، كان أحمد متجذِّراً في التقاليد الإسلامية. وقد منح هذا الإرث أحمد القوة لمعارضة الظلم، إذ كان يرى أن السعي من أجل العدالة الاجتماعية هو جوهر الثقافة الإسلامية وصميم الدين نفسه.

وبصفتي ولدتُ في باكستان، بعد أحمد بعدة عقود، ونشأتُ في أسرة وثقافة علمانية وتقدُّمية وميَّالة إلى اليسار، لكنها عائلة مسلمة جداً في الآن نفسه، وبصفتي قد أمضيتُ حياتي في الولايات المتحدة أكاديميةً وناشطةً منخرطةً في النضال من أجل العدالة في فلسطين منذ أيامي كطالبة دراسات عليا في جامعة تافتس... فإنني أفهم بعمق اغتراب أحمد النقدي عن المحيط في كل فضاء عاش فيه، وشغفه بردِّ الجميل إلى العالم الثالث.[8] وقد تجسَّد ذلك في هذه الحالة في عودته إلى إسلام آباد لبناء جامعة عالمية المستوى هناك، إذ كان يأمل أن تتمكَّن تلك الجامعة من تحدي ثقافة الرداءة والنفاق والتطرُّف الإسلامي ونخبوية الفساد التي استشرت في باكستان منذ ما سُمِّي بـ"الاستقلال" عن قبضة الإمبراطورية البريطانية. فباكستان، التي كان يفترض أنها ملاذ آمن لـ(بعض) مسلمي الهند عقب تقسيمها سنة 1947، آلت إلى دولة بريتورية [حارسة] تستخدم الدين (الإسلام) لخيانة مبادئها الديمقراطية العلمانية، التي تأسست على ثقافة تقوم على فهم معتدل ورحب للإسلام. وقد ألزمت هذه الخيانة أحمد أن يكافح الظلم والنفاق أينما وجدهما، بما في ذلك في الغرب الذي كان معجباً بكثير من نقاط قوته، لكنه كان يدينه في الوقت نفسه بسبب ماضيه الاستعماري وحاضره الإمبريالي اللذين واصلا التسبب بالفوضى والدمار في العالم الثالث، المسمَّى الآن "الجنوب العالمي".

لقد كان التزام أحمد بسياسات نزع الاستعمار، المتجذِّرة في رؤية عالم خالٍ من الظلم، هو ما دفعه إلى الانخراط في بعض أكثر قضايا عصره إلحاحاً، وإلى الاقتراب من مدار آخرين كانوا يشتركون في تلك المُثُل ولم يتردَّدوا في

النضال من أجلها، مهما كانت الكلفة الشخصية أو المهنية. هذا ما أطلق عليه "أسس سياسة التضامن"، وهو ما قاد أحمد إلى ما هو أبعد من مجرَّد تبنِّي فضاءات النضال الثوري ضدَّ الإمبراطورية، إذ جعله يعيشها ويشارك فيها فعلياً، من الجزائر إلى تونس، ومن احتجاجات مناهضة حرب فيتنام في الولايات المتحدة إلى الشرق الأوسط—الأكثر أهمية، حيث أولى اهتماماً خاصاً بنضالات الفلسطينيين من أجل الحرية في مواجهة الإمبريالية الصهيونية والمشروع الاستعماري الاستيطاني "الإسرائيلي"—المشروع الذي دعمته بريطانيا وفرنسا، ومن ثم الولايات المتحدة الأمريكية في نهاية المطاف، وبأكثر أشكال الدعم سفوراً وفظاعةً.

لقد كان اغتراب إقبال أحمد النقدي داخل بطن الوحش، إن جاز التعبير، هو ما قرَّبه من إدوارد سعيد، إذ نشأت بينهما صداقة عميقة بقدر ما كانت طويلة الأمد، وأدخلت أحمد في صلات مع العديد من القادة وجوانب النضال من أجل تقرير المصير الفلسطيني، بما في ذلك قيادة منظمة التحرير الفلسطينية. ولم تكن تلك الصلات سطحية أبداً، بل أفضت في كثير من الأحيان إلى صداقات ذات معنى شكَّلت الأساس الذي يقوم عليه التضامن.

ولذا، فقد شدَّد سعيد، في كلمته بمناسبة تقاعد أحمد من كلية هامبشاير في تشرين الأول/ أكتوبر 1997، على نبوغ صديقه وشجاعته و"حضوره الإنساني الدافئ والثابت"—وهي صفات جعلت من أحمد، على حدٍّ تعبير سعيد، مستلهماً شخصية **كيم** (1900) في رواية روديارد كيبلينغ—"صديق العالم بأسره". ووفقاً لشعار، فقد "واصل إدوارد" خطابه بالإشارة إلى أن هذا المزيج الفريد من الصفات قد دفع "القادة والكوادر الفلسطينيين إلى الوثوق بأحمد، على الرغم من أنه لم يكن عربياً وكان ينتقد سياساتهم." وخلص إلى القول: "إن كل من يعرف إقبال في ظروف النضال... يعرف، على نحو حدسيٍّ، أن ولاءه وتضامنه لا يحتاجان أبداً إلى أن يكونا موضع شك."[9]

وانطلاقاً من تقييم مماثل، يربط أرون كوندناني رؤى أحمد بالخصوصيات التاريخية لعصرنا الذي شهد في آنٍ معاً تسارع النية الإبادية وتنفيذها بحق الفلسطينيين على يد "إسرائيل" إلى جانب تنامي الوعي العالمي، وعلى نحو غير مسبوق، بقرن من مظلومية الفلسطينيين، وهو ما يشهد مرَّة أخرى على نفاذ البصيرة السياسية واستشراف المستقبل، اللذين لاحظهما كثير من أصدقاء أحمد ورفاقه فيه خلال حياته.[10]وفي الوقت الذي يتأسَّى فيه العالم [على الفلسطينيين] جرَّاء التوحُّش "الإسرائيلي" المنفلت من أي عقال (إبادة جماعية، وإبادة بيئية، وإبادة تعليمية... تنقل على الهواء ببث حيٍّ ومباشر) يكتسب تضامن أحمد مع تحرُّر الفلسطينيين معنى متجدِّداً. فالتضامن يجب أن يتجاوز حدود التعاطف نحو النقد، ذلك أن أحمد، كما أشار سعيد، كان "عبقرياً في التعاطف... دون أن يكون ذلك أبداً على حساب صدقه أو قدراته النقدية."[11]

يختلف "الأمل الجديد" الذي نشعر به اليوم عن ذلك الذي ساد اجتماع اتحاد الخريجين العرب الأمريكيين (AAUG) في العام 1969، حين كان المؤسِّسون مثل إدوارد سعيد وإبراهيم أبو لغد يؤمنون أن حرب الغوار الفدائية يمكن أن تحرر فلسطين، على غرار انتصارات حركات مقاومة الاستعمار في الجزائر وفيتنام. في حينه، كان المندوبون يؤيدون إلى حدٍّ كبير الكفاح المسلَّح، ذلك أنهم كانوا مدفوعين بقناعة ياسر عرفات بأن معركة الكرامة

في العام 1968 أثبتت أن الفلسطينيين قادرون على تقرير مصيرهم بأنفسهم.

في ظلِّ ارتفاع حصيلة الشهداء في غزة، ينبغي علينا إعادة النظر في رؤية أحمد. فكما يلاحظ كوندناني، فإن أحمد كان يرى أن المواجهة العسكرية من غير المرجَّح أن تحقِّق العدالة. وبعد أن شهد الخسائر الفادحة التي خلَّفتها الثورة الجزائرية وما أعقبها من فتنة داخلية، جادل أحمد بأن الكفاح المسلَّح لا يمكن أن يكون الطريق الوحيد إلى التحرر. ومع إقراره بأن العنف الثوري كان ضرورياً في بعض الأحيان، إلا أن أحمد أصرَّ على أن يظلَّ التركيز منصبّاً على النضال السياسي، وبشكل خاص على "إبراز التناقضات الأساسية في 'إسرائيل' أمام جمهور الناخبين للسلطة القائمة، وأمام العالم بأسره."

"كان أحمد يدرك أن موقفه لم يكن يحظى بشعبية في ذلك الوقت، وأقرَّ بأن كلمته أمام اتحاد الخريجين العرب الأمريكيين "صدمت الجمهور بتحذيرات خطيرة" مؤدَّاها أن "حركة فتح وغيرها من الفصائل الفلسطينية المسلَّحة كانت راديكالية، لكنها كانت مخطئة." ومع ذلك، استعاد الأكاديمي والناشط الفلسطيني إبراهيم أبو لغد، أحد منظمي الفعالية، الخطاب باعتباره "صيغ ببراعة"، وأنه كرَّس مكانة أحمد باعتباره أهم متحدِّث عام مدافع عن القضية الفلسطينية في الولايات المتحدة، ولا سيما بين جيل الشباب.[12]

بوصفه "عرّافاً"، لم يكن لتحليل أحمد أن يكون أكثر صواباً مما كان عليه. واليوم، وعلى الرغم من الإبادة الجماعية الوحشية، فقد أسهمت المحاولات العالمية غير العنفية لعزل العدو الصهيوني وكشف تناقضاته (من خلال حركة المقاطعة وسحب الاستثمارات وفرض العقوبات (BDS)، ومسيرات العودة الكبرى، بالإضافة إلى الاحتجاجات العالمية، وقوافل غزة البحرية، والاعتصامات الطلابية) في إثبات أن "'إسرائيل' تخسر المعركة الأيديولوجية في الغرب نتيجة التحرُّكات السياسية الفلسطينية الأوسع نطاقاً. وإذا كان هذا يبشِّر بإمكانات جديدة للتحرر الفلسطيني، فإنه يثبت من جديد أن حجة أحمد كان على صواب."[13]

التضامن من خلال الصداقة

إن التضامن، باعتباره "رؤية تحوُّلية للواقع" يهدف إلى تغيير "الظلم المستبطَن"، يتطلَّب "رؤية ظروف حياة الآخرين باعتبارها ذات صلة بظروف حياتنا نحن"، بما يخلق "بصيرة وإلهاماً مستمرَّين."[14] لقد تطورت أفكار أحمد من خلال التضامن والصداقة مع سعيد وآخرين ملتزمين بتحرير فلسطين ضمن معارك أوسع ضدَّ الاستعمار والإمبريالية. إن هذه الصداقات بين "الثوريين الترحاليين" مرتبطة بما أطلق عليه جاك دريدا "سياسة الصداقة"، وبنداء فرانز فانون من أجل "تحرير البشرية جمعاء من الإمبريالية."[15]

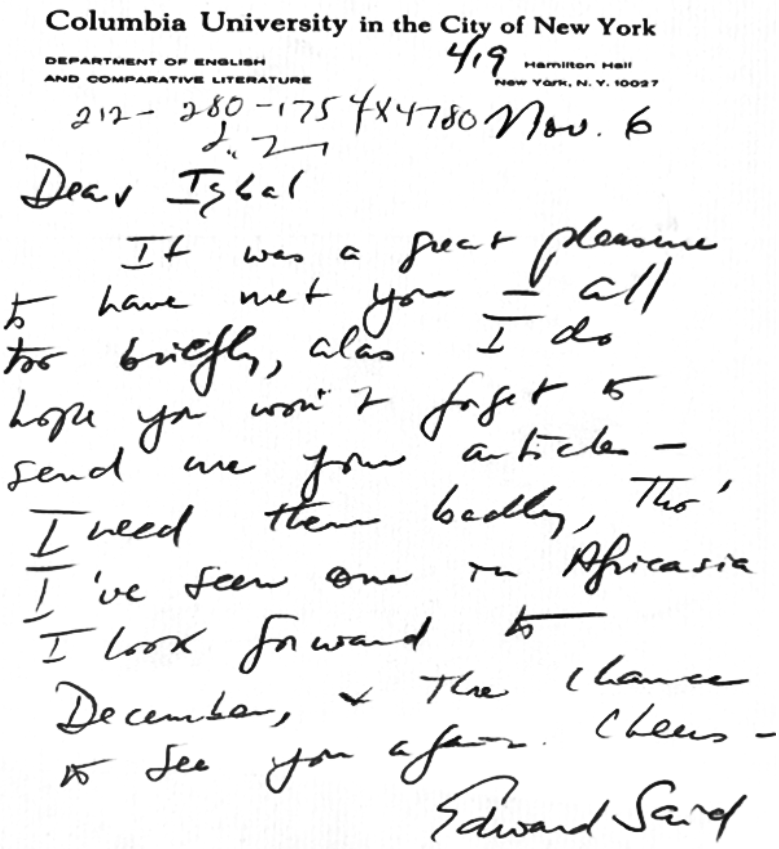
Columbia University in the City of New York
DEPARTMENT OF ENGLISH AND COMPARATIVE LITERATURE
4/9 Hamilton Hall New York, N. Y. 10027
212 - 280 - 1754 FX4780 Nov. 6
Dear Iqbal
It was a great pleasure to have met you — all too briefly, alas. I do hope you won't forget to send me your article — I need them badly, tho' I've seen one in Africasia
I look forward to December, & the chance to see you again. Cheers —
Edward Said

مرئية رقم (1): لقاء إدوارد سعيد الأول بإقبال أحمد أطلق شرارة عقد من التضامن
صندوق رقم (1)، أرشيف إقبال أحمد، كلية هامبشاير، **ماساتشوستس**

لقد التقيا بالفعل بعد ذلك، ورسَّخا صداقتهما القائمة على الاحترام والمحبة المتبادلَين، والتي تقدِّم لنا مثالاً ممتازاً على ما يقتضيه التضامن، وعلى التضحيات التي يتطلَّبها، والفرح الذي تغذِّيه رفقة الرفاق، وتبادل المعلومات، والمساعي الفكرية والشغف بالفنون. وحتى عند الاختلاف، ظلَّا دائماً يقفان معاً ويدافعان عن معتقداتهما ويناضلان من أجل قيمهما المشتركة في سبيل عالم عادل. وفي الوقت الذي كان فيه سعيد قد حصل بالفعل على التثبيت والأستاذية من جامعة كولومبيا عندما التقى بأحمد، فقد بقي الأخير، إلى حدّ كبير بسبب دعمه الصريح وغير الخجول للقضية الفلسطينية، يتلقَّى الرفض تلو الآخر عند التقدُّم للوظائف في الأكاديميا الأمريكية. وفي نهاية المطاف، قاده نبوغه الذي لا جدال فيه، وسِمته المتمثِّلة في "كونه صديقاً للعالم بأسره"، إلى الحصول على وظيفة في كلية هامبشاير، حيث بنى سمعة وترك إرثاً بوصفه أستاذاً واسع الشعبية يدفع طلابه (المتحمِّسين للعالم من حولهم) إلى تنمية قدراتهم على النقد والتحليل من أجل تغييره نحو الأفضل.

هذه رسالة كتبها أحمد إلى تيم ماي وفرانك هينلي، وهما منتجان في هيئة الإذاعة البريطانية (BBC)، ويبدو أنها جاءت ردّاً على طلبهما تزويدهما بتفاصيل عن حياته من أجل سلسلة تتناول سيرته. ومن اللافت أن الرسالة تركِّز على صداقته مع سعيد بوصفها أفضل وسيلة لإظهار ما اعتبره أحمد الجوانب الأهم في حياته ونضاله، إذ أصبحت تلك الصداقة بمثابة استعارة لتضامنه مع فلسطين ونضاله من أجل التحرر من الإمبريالية.

إن ما يصفه أحمد في هذه الرسالة بأنه "تضامن سعيد النقدي" مع القيادة الفلسطينية والعربية و"إدمانها على السلاح" هو نتاج عقلٍ مشبع بثقافة التضامن المناهض للإمبريالية—الثقافة التي تشارَكها مع آخرين مثل أحمد نفسه، الذي كان ينظر بنفور إلى اختزال الكفاح المسلَّح باعتباره لُحمة استراتيجية الثورة الفلسطينية وسَداها من أجل التحرر، الأداة التي كان سعيد أيضاً يدرك محدوديَّتها واعتمادها على "رؤية ضيِّقة... ولا مبالاة بالمستقبل"، وهي الصفات التي نسبها إلى "الأقلِّيات السلطوية التي تحكم العالم العربي."[16]

ومع أن أحمد كان يفهم سبب نفور سعيد من النخب العربية الحاكمة المنحرف تدريجياً نحو "غياب [الانتماء] إلى النزعة العالم-ثالثية"، نظراً إلى أنه كان، بلا شك "محافظاً في أسلوب الحياة وإلى حدٍّ ما في الذوق"، فإنه وجد في إدوارد عقلاً قادراً على تبنِّي "موقف منفتح ونقدي" ليس تجاه الحكومات العربية فحسب، بل كذلك تجاه منظمة التحرير الفلسطينية، التي كان إقبال قد أعلن في خطابه أمام اتحاد الخريجين العرب الأمريكيين في العام 1970 أن جناحها، حركة فتح، شأنه شأن الأحزاب الفلسطينية الأخرى، "كان جذرياً، لكنه كان مخطئاً."

إن هذه الصفة التي اتَّسم بها سعيد باعتباره "ديمقراطياً نقدياً" جعلته عزيزاً على أحمد، وأصبحت هي الملاط الذي حافظ على صداقتهما الممتدَّة لعقود، ذلك أن مناهضتهما المشتركة للإمبريالية لم تمنع أيّاً منهما من رؤية النزعات الاستعمارية الجديدة في حركات التحرر وقادتها في العالم الثالث والتنبيه إليها، بما في ذلك تلك الموجودة في فلسطين وباكستان، حيث كان خطاب القيادة الفاسدة وغير الكفؤة غالباً ما يأتي متدثِّراً بعباءة خطاب المقاومة المسلحة.

باعتباره نموذجاً على هذا النوع من "التضامن النقدي"، كتب إقبال أحمد إلى أ[مبالافندر] سيفاناندان، المحرر المؤسس لمجلة **العرق والطبقة**، مستنكراً نشرها مقالاً لإعجاز أحمد رأى فيه هجوماً شخصياً على سعيد صادراً عن جهة كان يُفترض أن تدعمه. واصفاً الأمر بأنه "لحظة اختلاف"، سرد إقبال أحمد ما اعتبره أوجه عدم دقَّة ومجادلات في المقال ضدَّ [إدوارد] سعيد و[غاياتري شاكرافورتي] سبيفاك و[هومي] بابا. وقد قال غاضباً: "حتى لو كان هذا مقالاً صالحاً للنشر، وقد خصَّصت وقتاً لأوضح لك كونه كلاماً فارغاً في الحقيقة، ألم تكن مديناً لي ولإدوارد ببعض اللياقة التي تقتضي إخبارنا بأن إعجاز يهاجم إدوارد الآن، ويهاجم، بشكل غير منصف، الأب المؤسِّس لباكستان من داخل ما نعتبره بيتاً فكرياً؟ أنا أعيش في باكستان، بينما تخلَّى هذا الرجل [يعني إعجاز أحمد] عنها. لا أخشى أن أكتب أو أدافع عن الحقيقة، مهما كانت غير مستساغة للأغلبية، لكن من الصعب الدفاع عن أكاذيب كتلك التي اختلقها إعجاز أحمد."[17]

هنا، تشير "الكذبة" إلى ادِّعاء إعجاز أحمد غير الموثَّق الذي طرحه أثناء هجومه على سبيفاك، ومفاده أن [محمد علي] جناح تلقَّى وعداً من البريطانيين بإقامة باكستان مقابل معارضته "حركة اتركوا الهند". ووفقاً لإقبال أحمد ومؤرِّخين آخرين، فقد عارض جناح هذا النداء لأن بريطانيا كانت آنذاك تخوض صراعاً حاسماً ضد أدولف هتلر، وكان من شأن عدم وقوف الهند إلى جانبها أن يعطِّل ذلك الصراع، حتى أن الحزب الشيوعي الهندي وقادة مثل [جواهر لال] نهرو وافقوا على هذا الموقف على الرغم من تحفُّظات حزب المؤتمر الهندي. بالنسبة إلى إقبال أحمد، تتحوَّل مثل هذه "الأكاذيب" إلى شعارات مبتذلة وساخرة تُستخدم ضدَّ نظرية ما بعد الاستعمار، فتُلاشي الفروق بين شخصيات مختلفة مثل سبيفاك وسعيد، وتلقي بظلال من الشكِّ على نزاهة أولئك المنخرطين في النضال ضدَّ الإمبراطورية البريطانية، بمن فيهم قادة سياسيون مثل جناح.

إن دفاع أحمد عن سعيد (ونظرية ما بعد الاستعمار وممارستها، وهو حقل يدين بالكثير لمساهمة سعيد في الدراسات الأدبية من خلال كتابه **الاستشراق** الصادر في العام 1978) يستند إلى سياسة تحليلية ينبغي فهمها بوصفها ممارسة متعدِّدة التخصُّصات تجمع بين القول والفعل، أو ما أسمِّيه الفعالية الفن-أكاديمية (schol-art-ivism) باعتبارها مزيجاً من الفن والعمل الأكاديمي في خدمة النزعة الكونية، مع نبذ "الدوافع الطائفية" التي أشار أحمد في رسالته إلى منتِجَي هيئة الإذاعة البريطانية إلى أنها "تهدِّد بابتلاع العالم". وفي مواجهة هذه الدوافع، وجد أحمد وسعيد أحدهما الآخر، وأرسيا صداقتهما وتضامنهما على هذا الأساس. لاحقاً، قاد حبهما المشترك للأدب والموسيقى والشعر أحمد إلى تعريف سعيد بأحد أبرز أيقوناته الأدبية، فايز أحمد فايز، الذي كان آنئذٍ رئيس تحرير مجلة **لوتس** في بيروت، وذلك خلال رحلة قام بها سعيد وأحمد إلى هناك. وكما تشير وزيرة فضيلة-يعقوب علي، فمن خلال الإيمان المشترك بـ"السياسة والشعر، طوَّر الرجلان [سعيد وأحمد] نقدهما للسلطة، وعبَّرا عن إيمانهما بقدرة الناس على المقاومة من خلال الإبداع."[18]

تشير رفقة أبو رميلة وحنان ناطور إلى حقيقة كيف أن بيروت خلال سنوات **لوتس** "كانت ترمز إلى ترسيخ الإنتاج الثقافي الفلسطيني ومركزيته،"[19] وكانت قلب الثورة الفلسطينية قبل أن يؤدي ما تلا ذلك من انقسام في أعقاب الحرب الأهلية اللبنانية والحصار "الإسرائيلي" لبيروت سنة 1982 إلى تفكُّك هذا المركز. وقد مثَّل ما تلا ذلك من طرد منظمة التحرير الفلسطينية والعديد من الشخصيات الأدبية والثقافية المرتبطة بها إلى تونس مرحلة أخرى من مراحل المنفى الفلسطيني. كما غادر فايز وزوجته أليس إلى لاهور، حيث لم تكن التزاماته الثورية موضع ترحيب أكثر مما كانت عليه حين غادر دكتاتورية ضياء الحق متوجهاً إلى بيروت في العام 1978. وقد عبَّر آغا شاهد عن تجربة هذا المنفى في أبيات وجَّهها إلى فايز:

"قبل عشرين يوماً من وفاتك،
كتبتَ أخيراً هذه المرة من لاهور،
أنه بعد نهب بيروت لم يعد لك عنوان."[20]

لقد كانت تجربة المنفى المشتركة هذه هي التي جمعت بين سعيد وأحمد وفايز، وأفضت إلى أن يكتب سعيد هذا التأمل المؤثِّر في المنفى: "أن ترى شاعراً في المنفى، قبالة قراءة شعر المنفى، يعني أن ترى تناقضات المنفى متجسِّدةً فيه ومحتملةً من قبله. قبل عدة أعوام، قضيت بعض الوقت مع فايز أحمد فايز، أعظم شعراء الأُردية المعاصرين. كان قد نُفي من وطنه باكستان على يد نظام ضياء الحق العسكري، ووجد نوعاً من الترحيب في ركام بيروت. كان أقرب أصدقائه فلسطينيين، لكنني كنت أشعر بأنه، على الرغم من التقارب الروحي بينهم، لم يكن هناك تطابق تام في: اللغة، والتقاليد الشعرية، وتاريخ الحياة. لم يحدث إلا مرة واحدة، حين جاء إقبال أحمد إلى بيروت، وهو صديق باكستاني ورفيقُ مَنفَى، أن بدا فايز وكأنه تغلب على الاغتراب الذي كان مكتوباً على وجهه. جلسنا نحن الثلاثة في مطعم بائس في ساعة متأخرة من الليل، وأخذ فايز يلقي قصائده علينا. وبعد قليل، توقف هو وإقبال عن ترجمة أبياته من أجلي، لكن ذلك لم يكن مهماً، لأن ما كنت أشاهده لم يكن يحتاج إلى ترجمة: لقد كان تجسيداً للعودة إلى الوطن، مشبعاً بالتحدِّي والفقدان، كما لو كان يقول لضياء، في نشوة: 'نحن هنا'. وبالطبع، ضياء هو من كان في وطنه."[21]

يختتم سعيد ملاحظته بالقول إن "الشعراء المنفيين يجسِّدون حالة صُمِّمت لحرمانهم من الكرامة فيمنحونها الكرامة". هنا، يستحضر المرء محمود درويش، أحد أصدقاء سعيد (وفايز) المقرَّبين أيضاً، والذي تحرَّك في الدوائر الأممية والمناهضة للاستعمار ذاتها، وظلَّت صداقته بفايز قائمة حتى في الأوقات العصيبة. ومع قصف "إسرائيل" بيروت، ظهرت اختلافات ناجمة عن تجارب متباينة للمنفى: الفقدان، والهجوم، وإمكانات العودة. وفيما يلي تأنيب درويش لفايز، الذي يتحدَّث فيه عن هذا الاختلاف في الموقع والفهم، مجدِّداً الحاجة إلى التضامن وما يفرضه ذلك من مسؤوليات على الشعراء الذين يتعرَّضون للهجوم: "صبراً أيها المثقفون! فسؤال الحياة والموت المهيمن الآن، سؤال الإرادة التي تدفع بأسلحتها كلها في هذه الساحة، سؤال الوجود الذي يصوغ شكله المادي والألوهي، أهم من السؤال الأخلاقي عن دور الشعر والشاعر. ومن اللائق أن نحترم الرهبة التي تنشرها هذه الساعات، ساعات انتقال الوجود الإنساني من ضفَّة إلى أخرى ومن طور إلى طور. ومن اللائق أن يعرف الشعر القديم كيف يصمت، في خشوع أمام حضرة هذا المولود الجديد. وإذا كان من الضروري أن يتحوَّل المثقفون أو بعضهم إلى قنَّاصة، فليحاولوا قنص مفاهيمهم القديمة وأسئلتهم القديمة وأخلاقهم القديمة، نحن الآن لا نضيف بقدر ما نوصف، نحن نولد تماماً أو نموت تماماً. ولكن صديقنا الكبير، الباكستاني فايز أحمد فايز، كان مشغولاً بسؤال آخر: أين الرسَّامون؟

قلت: أيُّ رسَّامين يا فايز؟

قال: رسَّامو بيروت.

قلت: ماذا تريد منهم؟

قال: أن يرسموا هذه الحرب على جدران المدينة.

قلت: ماذا دهاك يا فايز، ألا ترى سقوط الجدران؟"[22]

في احتفال تقاعده في كلية هامبشاير في العام 1997، وبعد عقد على رحيل فايز، الذي توفي بعد وقت قصير من عودته من منفاه في بيروت إلى لاهور (بما يؤكِّد الحنين إلى الأرض والأهل، وارتباط هذ الرغبة "على نحو جوهري بالمنفى")[23] اختتم أحمد الفعالية باستحضار الدروس المستفادة من "حياة امتدَّت من طفولته في قرية هندية [في بيهار] إلى الهجرة إلى باكستان، وانخراطه في حركة السلام في أمريكا، وحرب الاستقلال الجزائرية، والنضال الفلسطيني من أجل تقرير المصير."[24] ومع أن تناقضات المنفى، وفقاً لسعيد، هي التي شكَّلت حياته، فقد اختار أحمد أن "يعود" إلى باكستان بعد تقاعده، بوصفه "[مثقفاً] نقدياً غريباً". وبالنسبة إلى فايز وأحمد، لم يكن "الوطن" مكاناً بقدر ما كان فكرة: انتماءً موسوماً باللا/انتماء، لكنه أتاح لـ"عودته" أن تتحدَّى الوطنية الانتصارية، وأن تحفِّز الإصلاح والثورة متجاوزةً حدود دولة القومية.[25]

العودة إلى "لوتس": الحب والتضامن ومسألة الشكل الأدبي الثوري

لقد كان هذا الدافع المناهض للقومية [الانتصارية] هو المبدأ الموجِّه لتجربة مجلة **لوتس**، كما رأينا آنفاً. وفي مقال يقارن فيه سلمان قريشي بين استجابات كلٍّ من فايز ودرويش لسؤال "هل يميل القوس الأخلاقي للكون نحو العدالة؟"[26] (وهو السؤال الذي أجاب عنه مارتن لوثر كينغ الابن بالإيجاب في سياق حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة)، يرى قريشي أن فايز ربما عبَّر عن حلٍّ أكثر تفاؤلاً، في حين يبدو درويش "أقل يقيناً بأن قوس الكون الأخلاقي يميل نحو العدالة". ومع ذلك، يؤكِّد قريشي، وأوافقه الرأي، أن فايز ودرويش يعتقدان أن الخلاص ممكن، وإن لم يكن أبداً مؤكَّداً أو مضموناً: ولا يسع المرء إلا أن ينقذ إنسانيته ويحافظ عليها، وفي ذلك تكمن بذور المقاومة والكرامة، وطريق إلى "العودة"، عبر ممارسة الحب، إلى ما هو خير، وآمل، وعادل. ولعلَّ هذا أيضاً ما كان في ذهن صوفيا عزب حين اجترحت مفهوم "مستقبليَّة فلسطين."[27] هذا، وتتخلَّل مثل هذه الأفكار، وتربط بينها في تضامن شعري فريد، بعض قصائد فايز ودرويش. ونورد هنا، على سبيل المثال، ترجمة قصيدة "مِرِے دل مِرِے مسافر/ يا قلبي، يا رفيق سفري" التي كتبها فايز أثناء منفاه في بيروت:

"يا قلبي، يا رفيق سفري، لقد صدر الحكم ثانيةً بأن علينا، أنا وأنت، أن نمضي إلى المنفى،
فلنرفع أصواتنا في كل شارع، ولنحثَّ الخطى نحو كلِّ مدينة، علَّنا نعثر على أثرٍ لصديق يحمل رسالة،
ولنسأل كلَّ غريب نلتقيه عن الطريق إلى الوطن. ففي هذا الزقاق المليء بالغرباء، علينا أن نجرَّ أيامنا في الليالي."[28]

تستحضر هذه القصيدة أشعار درويش المبكِّرة، حيث تتحوَّل القصيدة إلى شاهد على الوجود، ويستمرُّ الجسد حيّاً في الشعر، وفي كلمة مفردة [هي] "الوطن"، كما يعلن في قصيدته "أنا من هناك."[29] وعندما يشنُّ درويش، في قصيدته "بطاقة هوية"، هجوماً على الاستيلاء الصهيوني على أرضه، فإنه يفعل ذلك باسم الفلاحين الذين جُرِّدوا من أرضهم بوحشية في سنة 1948، وباسم ذاكرتهم:

"أنا من قريةٍ عزلاء... منسيَّة،
شوارعها بلا أسماء،
وكل رجالها... في الحقل والمحجر
فهل تغضب؟
سجِّل
أنا عربي
سلبتَ كروم أجدادي
وأرضاً التي كنت أفلحها،
أنا وجميع أولادي،
ولم تترك لنا... ولكل أحفادي،
سوى هذي الصخورِ...
فهل ستأخذها
حكومتكم... كما قيلا!؟"[30]

وعلى نحو مشابه، يرثي فايز في إحدى أشهر قصائده حالة الجشع الرأسمالي المستحكم لدى قادة بلاده ونخبتها الفاسدة (على غرار الطبقة الرأسمالية الصهيونية)، الذين أشاحوا بوجوههم عن العطب والبؤس اللذين يعاني منهما أبناء وطنهم وبناته، وقد تحوَّلوا إلى سلع معروضة للبيع في عالم قاسٍ تسوده الانقسامات الطبقية، وتحكمه منطقية الربح لا الحب.

"قرون لا تُحصى من السحر الأسود،
أجساد تكسوها أردية الحرير والساتان،
معروضة للبيع في الأزقَّة والأسواق،
ناقعة بالرماد، غارقة في الدماء،
أجساد تخرج من أفران الأمراض،
والقيح يسيل من القروح الغائرة،
ومع ذلك لا أستطيع أن أشيح بنظري، يا حبيبتي!
فجمالك لا يزال آسراً للقلب كما كان،
ولكنني لا أستطيع أن أشيح بنظري عن الحزن والدمار من حولي!"[31]
وبينما تمثَّل قصيدة فايز "مجھ سے پہلی سی محبت/ لا تطلبي مني حبِّي الأول، يا حبيبتي" تحوُّلاً من الشعر الرومانسي

إلى التغيير الثوري، تحدَّى درويش، بالمثل، التقاليد العربية. بالنسبة إلى كل من فايز ودرويش، أصبح حب الناس والأرض استجابةً تلقائية متأمِّلة عمَّقت المعضلات التي واجهاها باعتبارهما منفيين عن موطنيهما الأصليين. وبالنسبة لفايز، أصبح المنفى هو حالته حتى عندما كان "في الوطن"، ذلك أن انتقد بشعره باكستان، التي تبيَّن أنها وعد زائف بالحرية لأن قادتها فشلوا في إقامة مجتمع تسوده المساواة. وكما أشارت قصيدته "صبحِ آزادى/ فجر الحرية" عشية التقسيم سنة 1947، في مفارقة ساخرة محذِّرة من أشكال الاستعمار الجديد التي ستأتي لاحقاً:

"هذا الفجر الملطَّخ، هذا الفجر الذي أنهكه الظلام،
ليس هذا هو الفجر الذي من أجله، وقد أغوانا وعد الحرية،
انطلقنا بكلِّ ما فينا من أمل."[32]

وبالنظر إلى هذه المسارات المتقاطعة للتضامن والصداقة التي تشكَّلت في بيروت، فإنه من غير المستغرب (على الرغم من عدم وجود دليل على أن كنفاني التقى بفايز) أن فايز، الذي كان عضواً في هيئة تحرير مجلة **لوتس** منذ أيامها الأولى (حين كانت لا تزال تحمل اسم **كتابات الأفرو-آسيوية**)، كان جزءاً من الجماعة التي نشرت مقال كنفاني "أدب المقاومة" في أحد أعدادها المبكرة في العام 1968. لاحقاً، في العام 1983، أشرف فايز على عدد مزدوج خاص من **لوتس** مكرَّس للأدب الفلسطيني. لقد كان الرجلان منخرطين في الحركة الأدبية الأفرو-آسيوية في بيروت، وعندما أصبح فايز محرراً للمجلة الفصلية ثلاثية اللغة في العام 1978، استمر في إتاحة أعمال كنفاني وإرثه الأدبي وإبرازهما والدفاع عنهما. كان فايز وكنفاني، شأنهما شأن درويش، كاتبين مناهضين للاستعمار، ولا تزال أعمال كنفاني القصصية والروائية، مثل **رجال في الشمس** (1963)، تُدرَّس اليوم في كثير من الأحيان إلى جانب شعر المنفى لفايز، بوصفها نصوصاً تأسيسية لأدب المقاومة المناهض للاستعمار في القرن العشرين. وقد صاغ كنفاني في مقاله مفهمةً لدور الأدب في عصر ثوري يتمثَّل في التخلِّي عن الأشكال القديمة وتطوير أشكال جديدة تتلاءم مع تثوير الجماهير في مواجهة الاستعمار والاستعمار الجديد، بما في ذلك التشكيلات الأدبية التي تخدم الإمبريالية الثقافية ورأس المال العالمي.

بالنسبة لكنفاني، في مقالته [المذكورة آنفاً] عن "أدب المقاومة"، أصبح شعر الحب التقليدي المرتبط بالإنتاج الأدبي الكلاسيكي، كما هو الحال لدى فايز (ودرويش)، مبتذلاً وأداةً استعمارية في آنٍ معاً تعيق "تكوين جيل عربي مثقف" قادر على تكامل فني معاصر أوسع. ووفقاً لكنفاني، فقد مثَّل محمود درويش بالفعل نقلة في الأدب الفلسطيني في الأرض المحتلة من شعر الحب إلى شعر وطني تحرري. لقد ساعدت هذه الدوائر المتقاطعة من المثقفين والناشطين، المعنيين بالعالم-ثالثية وسعيها إلى تحقيق العدالة، فايزَ في إيجاد ملاذ في بيروت خلال منفاه من الدكتاتورية العسكرية لضياء الحق. وقد أهدى فايز ديوانه الشعري الذي نشره في العام 1980، والذي يحمل عنوان القصيدة "مِرے دل مِرے مسافر/ يا قلبي، يا رفيق سفري"، إلى ياسر عرفات، الذي كان قد دعا فايز إلى تولِّي تحرير مجلة **لوتس**، ويضم الديوان قصيدة "تهليلة لطفل فلسطيني"، وهي تلويحة شعرية تعبِّر عن تضامنه العميق مع النضال الفلسطيني.[33]

مرئية رقم (2): فايز أحمد فايز مع ياسر عرفات في بيروت، أرشيف المؤلفة، حوالي 1980

من بين القصيدتين اللتين كتبهما فايز للنضال الفلسطيني في بيروت، تبدو قصيدة "تهليلة" هي الأكثر استشرافاً للمستقبل، لما تحمله من صلة مباشرة بالإبادة الجماعية التي تتكشَّف اليوم. ومع بدء إدراك العالم أن الوحشية "الإسرائيلية" بحق الأطفال الفلسطينيين ليست أمراً جديداً، وأن "إسرائيل" الصهيونية منذ سنة 1948 ماضية في مشروع يستهدف القضاء على السكان الأصليين في فلسطين، تقف قصيدة فايز شاهداً على تعاطف تنبُّؤي عميق. لقد كُتبت القصيدة لمواساة الأطفال الذين يعانون، لكنها تتحدَّث كذلك عن فشل المجتمع الدولي في حمايتهم اليوم، في حين لا تزال فيه القصيدة، للأسف، تحتفظ براهنيَّتها الكاملة، وبالحزن والهجر. وإلى جانب قصيدة "فلسطینی شہدا کے نام/ شهداء فلسطينيون في أرض غريبة"، ظهرت القصيدة في ديوان **مِرے دل مِرے مسافر** المنشور في العام 1980. يعكس الديوان، المُهدى إلى ياسر عرفات، التعاطف الذي دفع فايز إلى الكتابة لأطفال فلسطين، مواسياً إيَّاهم في معاناتهم وحزنهم الذي لا يُحتمل. وبعد 44 عاماً، لا تزال قصيدة "فلسطيني بچے کے لیے لوری/ تهليلة لطفل فلسطيني" صالحة كما كانت دائماً لإدانة اللامبالاة العالمية، إن لم يكن التخلِّي، عن القضية الفلسطينية.

"لا تبكِ يا صغيري، لا تبكِ الآنَ، فأمُّك قد أغمضت عينيها للتوِّ، بعد طول بكاء.
لا تبكِ يا صغيري، فعمَّا قليل، ودَّع أبوكَ أحزانه، ورحل.
لا تبكِ يا صغيري، فأخوك رحل إلى أرض غريبة، يلاحق فراشة حلمه.
لا تبكِ يا صغيري، وأختك الكبرى مضى موكب عرسها إلى بيت الزوجية في بلاد أخرى.
لا تبكِ يا صغيري، لقد ذهبوا جميعاً بعدما تركوا الشمس، بعد أن غسلوها، ودفنوا القمر في الفناء الذي خلف بيتك.

لا تبكِ يا صغيري، لأنك إن بكيت، ستجعلك أمك وأبوك وأخوك وأختك والشمس والقمر، تبكي أكثر. وإن ابتسمتَ، فلعلَّهم ذات يوم يتنكَّرون في هيئة أخرى، ويعودون ليلعبوا معك."[34]

النسوية والنضال الثوري

في حين أن المزاوجة بين الأرض والمرأة كانت، تاريخياً، استعارة أبوية بل وحتى استعمارية، فإن اندماج الأرض والمرأة لدى هؤلاء الشعراء والكتَّاب الثوريين أصبح رمزاً تقدُّمياً يمنح المبدأ الأنثوي مكانته ويعترف بتضحيات النساء في حرب التحرير.[35] ففي رواية **أم سعد** (1969)، على سبيل المثال، يصوِّر كنفاني أمّاً صامدة في مخيم للاجئين بوصفها رمزاً لاستمرارية الثورة، إلا أن السردية الفلسطينية الأوسع، التي روَّج لها كتَّاب مثل درويش، تظلُّ ذات طابع ذكوري إلى حدٍّ كبير، ولا تترك مجالاً يُذكر لصوت نسوي في الحكاية الوطنية.[36]

وعلى الرغم، ومع أن كلاً من كنفاني ودرويش لم يكونا نسويين، فإن تركيزهما على حقوق الإنسان والتحرر ألهم التضامن لدى نسويات مثل الشاعرات الباكستانيات فهميدة رياض، وكشور ناهيد، وعشرت آفرين. وخلال سنوات صعودهن في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين، ربطت هؤلاء الشاعرات النسويات النضال الفلسطيني بتجربة الاضطهاد التي عشنها بأنفسهن في ظلِّ نظام الأحكام العرفية للجنرال ضياء الحق، الذي سخَّر الإسلام (بدعم من الولايات المتحدة الإمبريالية والنظام الملكي السعودي) لتبرير غزو أفغانستان، بينما كان يشنُّ حرباً على المواطنات الباكستانيات والأقلِّيات الدينية في باكستان باسم الدين والأخلاق.

استخدمت رياض مجلتها الأُردية **آواز** لتعزيز التضامن المناهض للإمبريالية مع فلسطين، إذ نشرت ترجمات لكتَّاب فلسطينيين مثل محمود درويش، وربطت المقاومة الباكستانية بحركات التحرر. وقد أسهمت جهودها، ومن ضمنها قصيدتها "فلسطيني" وإهداؤها مجموعتها الشعرية الأخيرة لراشيل كوري، في وصل الأدب الأُردي بالنضالات الفلسطينية ضدَّ الاحتلال. هذا، وتشير افتتاحية مجهولة المؤلف، نُشرت في مجلة **جمهور** بتاريخ 19 نيسان/ أبريل 2024، إلى الترابط بين التزامات رياض النسوية، وإنتاجها الأدبي الثوري المناهض لضياء الحق وداعميه، وتضامنها مع فلسطين. وبينما تصفها الافتتاحية بأنها "شاعرة، وروائية، ومحررة"، وواحدة من أهم كاتبات الأدب الأُردي الحديث، فإنها تشير إلى أنها "زاوجت بين جمالياتها التجريبية والحداثية، والكتابة الملتزمة سياسياً" لتناول قضايا النوع الاجتماعي، والشعب، والإمبراطورية، ورأس المال.[37] ومن هنا يأتي انخراطها في دائرة التضامن نفسها التي تجمع فايز، وكنفاني، ودرويش.

سحر کا وعدہ

محمود درویش (فلسطینی شاعر)
ترجمہ: شمیم حسن قاضی

کیسے کہہ سکتے ہو تم
کہ عاش ہوتا ہجر زدہ میں
میں کوئی نا خدا ہوں
حسرت کے کنعاں
اور سرخیلِ غازیانِ وطن کے
میں بھی ان کی مسرت و موتوں کی سرمہ کرتا
یا سن میں کاش ہوتا میں گڈریا
دیکھ سکتا!
زندگی میرے جسم میں کیسے
یا ہوا ناشہر میں ہرا ہی ہونا ہار میں
اور غریبوں کی خلد کا جام گراتے ہیں
غازیوں کو دیکھتا
آسماں میں کاش چہرہ محمود کا
سنگ و آہن کے حسیں نغموں کو سنتا بار بار
ایسی باتیں مت کرو میرے حبیب
دوستا میں نیل کا پانی نہیں گرتا کبھی

کانگو اور اردن کے دریاؤں کا پانی
کیسے دجلہ کے لبوں کے خشک ریگزار کرے
ہے ہر اک دریا کا اپنا راستہ
سرزمیں اپنی نہیں ہے بانجھ سن!
سن کی زندگی کی آگہی
جبھی ہے وہیں کی خاک پر
ہر سحر کی روشنی نے
الفتوں دوستوں سے
ایک وعدہ کر رکھا ہے۔

فیض احمد فیض
کی تازہ نظم
بشکریہ پی پی سی

شہدائے فلسطین کے نام

میں جہاں بھی گیا اے ارضِ وطن
تیری تذلیل کے داغوں کی جلن دل میں لیے
تیری حرمت کے چراغوں کی لگن دل میں لیے
تیری الفت تیری یادوں کی کسک ساتھ گئی
تیرے صد رنگ شگوفوں کی مہک ساتھ گئی
سارے ان دیکھے رفیقوں کا جلوس تھا رہا
کتنے ہاتھوں سے ہم آغوش میرا ہاتھ رہا
دور پردیس کی بے مہر گزرگاہوں میں
اجنبی شہر کی بے نام و نشاں راہوں میں

جس زمیں پر بھی کھلا میرے لہو کا پرچم
لہلہاتا ہے وہاں ارضِ فلسطین کا علم
تیرے اعدا نے کیا ایک فلسطین برباد
میرے زخموں نے کیے کتنے فلسطین آباد

مرئية رقم (3) قصائد نُشرت في مجلة **آواز**. قصيدة **فايز أحمد فايز** بعنوان **"إلى شهداء فلسطين"** (على اليسار)، وقصيدة **محمود درويش**، المترجمة من العربية بعنوان **"وعد الفجر [عن الأمنيات]"** (على اليمين)، منصة جمهور، 2024

ولأن مجلة **آواز** انتقدت ضياء الحق وربطت حكمه العسكري غير الشرعي بالولايات المتحدة الإمبريالية وبدولة الاستعمار الصهيوني "إسرائيل"، فقد تعرَّضت رياض للسجن وتلقَّت تهديدات بالقتل، ما اضطرَّها إلى المنفى الإجباري. وبينما ذهب فايز إلى بيروت والتقى بدرويش وآخرين، عبرت هي الحدود إلى الهند، حيث أمضت عدة سنوات. وفيما يلي قصيدتها "فلسطيني" التي كتبتها تضامناً مع الفلسطينيين.

"فلسطيني"

متأثِّرةً بالمقاومة الفلسطينية

توحُّش الحزن دفع الفلسطيني إلى الجنون
ينهش ما تبقَّى من صدر شرفه المرضوض
يغرس أظافره في حنجرته
يملأُ كفَّيه بدمائه
بجثثه، بقتَلَته، بقبوره، بأكفانه

بقدمه، بيديه، بكفِّه، بفمه
نعم، هذا هو ترتيبُ الجنون
كان أرضاً يتيمة
مطروداً من باب هذا العالم عاجزاً بريئاً من كل ذنب
واقعاً في كمين في ليل المؤامرة المظلم
محاصراً من الأعداء، مقاتلاً بلا خوف
كان وحيداً بين الأصدقاء
واجهَ ضربات العداوة والمودة
الدم يتدفَّق ويتدفَّق من رأسه الجريح
من يدري ماذا قال قلبه لقلب العالم
وأخيراً انشطر رأسه إلى نصفين
وكأسه تناثرَ شظايا
آه، ولكن ثمة ثقلٌ على سكون كلِّ ليلة
على الأشواك والشتائم الآتية من تلك المخابئ الآمنة
في زمن الثورة صوتُ رأسِ أحدهم وهو يقطر
توحُّش الحزن دفع الفلسطيني إلى الجنون."[38]

أين نحن الآن؟

تصف منصة **جمهور**، التي تأسست في العام 2018، نفسها بأنها منصة إعلامية يسارية لجنوب آسيا وجالياته في الشتات: "اسمنا، "جمهور/ [الشعب]" باللغة الأُردية، يلخِّص التزاماتنا: نحن من أجل الشعب، نسعى إلى فهم ومواجهة الإمبريالية والرأسمالية والأبوية والطبقية والعنصرية ورهاب المثلية والتحول الجنسي، ونرفض الحدود التي تفرِّق بيننا، ونتخيَّل بدائل جذرية تتيح لنا أن نزدهر وأن نعيد تشكيل العالم."[39] في هذه المنصة هناك عضوان في المجلس الاستشاري من أصول باكستانية، هما: عمار علي جان، وهو أكاديمي وناشط ماركسي باكستاني، وعضو في "الأممية التقدمية"، ومؤسس حزب "حقوق خلق"، وكمران أسدار علي، وهو أستاذ علم الإنسان في جامعة تكساس في أوستن، وقد كتب عن النوع الاجتماعي والجنس في الشرق الأوسط وجنوب آسيا، ونشر كتاباً عن **الشيوعية في باكستان** (2015)؛ وهو كذلك ابن أخ إقبال أحمد.

في افتتاحية نُشرت في 16 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، يستحضر هؤلاء الأعضاء، إلى جانب أعضاء آخرين، إرثاً من الفكر والنشاط المناهضين للاستعمار، بالقول: "إن تضامننا مع الفلسطينيين اليوم يستمد طاقته من أشكال

التضامن التي تشكَّلت في الماضي. ففي سبعينيات القرن العشرين، أطلقت الأحزاب الشيوعية الباكستانية، مثل حزب العمال والفلاحين (مزدور كسان پارٹی)، حملات واسعة لجمع التبرعات دعماً لتحرير فلسطين. وقد تطوَّع آلاف الشباب البنغاليين للقتال إلى جانب منظمة التحرير الفلسطينية في ثمانينيات القرن العشرين، وقضى كثير منهم نحبهم في القتال إلى جانب رفاقهم الفلسطينيين، ودُفنوا في مقابر الثورة الفلسطينية في لبنان. وفي حين تتقارب الهند اليوم مع 'إسرائيل'، فقد كانت الهند أول دولة غير عربية تعترف بمنظمة التحرير الفلسطينية وبالدولة الفلسطينية في ثمانينيات القرن العشرين، كما تضمن ذلك إصدار طابع تذكاري تضامني مع الفلسطينيين."[40]

لا شكَّ أن تاريخ النضال على امتداد جنوب آسيا في ذروة حركة عدم الانحياز، وحقبة [مؤتمر] باندونغ، وعقود السبعينيات والثمانينيات، يبقى ذا أهمية حيوية في مواجهة قيادات الدول، وبخاصة الهند، التي تخلَّت عن تضامنها مع فلسطين من أجل غايات فاشية محمولة على الأرباح. إن تذكُّر الحركات النضالية يمثِّل أداة لإعادة وصل الشعوب على نحو عابر للحدود في مواجهة أهوال الاستبداد والإبادة الجماعية: "لا يمكننا أن نتهرب من الاحتلال والفصل العنصري عبر وضع "الطرفين" على قدم المساواة، ذلك أن واجبنا ومسؤوليتنا كانا دائماً، وينبغي أن يظلَّا دائماً، إلى جانب قضية المظلومين. وقد كتبت الحركة الشبابية الفلسطينية مؤخراً: 'نحن نعرف لماذا تُستهدف غزة: لأنها قلب مقاومتنا. المقاومة الفلسطينية لم تنحنِ.' ولذا، ينبغي أن يكون تضامننا كذلك. لقد ملأنا الشوارع، من دكَّا إلى دلهي، ومن لاهور إلى لندن، وسنواصل النزول إليها وإظهار تضامننا، لأن فلسطين يجب أن تتحرر. من النهر إلى البحر، ستتحرر فلسطين."[41]

يتجلَّى التزام فهميدة رياض بحرية الفلسطينيين والعرب من الاستبداد أيضاً في كتاباتها خلال "الربيع العربي". فقد استحضرت إرث فايز في قصيدتها "فيض كہتے/ فايز يقول" [والتي أُشير إليها لاحقاً في عنوان افتتاحية منصة جمهور بتاريخ 16 تشرين الأول/ أكتوبر 2023] التي تحيِّي فايز وتزعم أنه كان سيفعل [كما فعل] الجيل الجديد من نسل أرض العرب—هؤلاء الطلبة والمواطنون الذين خرجوا إلى شوارع العواصم العربية المختلفة خلال ربيع العام 2011 للتخلُّص من الأنظمة الفاسدة ذات الطابع الاستعماري الجديد. وتقول إن شجاعتهم يتوجب أن تلهم أولئك الذين يخافون من معارضة الاستبداد والظلم، وأن تدفعهم إلى التخلُّص من خوفهم. هذا، ويذكِّرنا سطرها: "على قدر ما نحن أحياء، تكون لحظة حياتنا حية"[42]—أي إن دورنا هو دور ثوري قوامه التضامن في مواجهة قوى الظلم.

استحضاراً للتضامن الراسخ بين باكستان وفلسطين، الذي احتفت به أشعار رياض وفايز، كرَّم الأكاديمي الفلسطيني البارز نمر سلطاني فايز خلال زيارته إلى لاهور في شباط/ فبراير 2026، مستذكراً قصائده التي قالها في تمجيد القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، وصداقاته مع شعراء الأرض الفلسطينية المحتلة وقادتها السياسيين. وكان سلطاني (الحاصل على درجة دكتوراه في العلوم القانونية من كلية الحقوق في جامعة هارفارد) في لاهور للمشاركة في مهرجان فايز، وهو فعالية سنوية تحتفي بحياة فايز أحمد فايز وأعماله. وقد شارك في جلسة، بعنوان: "راية الدم [العَلَم الملطخ بالدم]: فلسطين—المعارك اليومية" إلى جانب ثلاثة طلاب فلسطينيين يدرسون في جامعات

باكستانية، فيما أدار الجلسة عثمان صدِّيقي. وقال سلطاني، وهو محاضر في القانون العام في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية (SOAS)، لصحيفة **عرب نيوز**: "أنا سعيد جداً بوجودي هنا في مهرجان فايز [في لاهور] بسبب الصلة التي كانت تجمع فايز، بوصفه أحد كبار شعراء باكستان، بالثورة الفلسطينية وبحركة التحرر الوطني الفلسطيني."

وقد سلَّط سلطاني الضوء على عمل فايز محرراً لمجلة **لوتس** في بيروت، وعلى قصائده التي كتبها عن الفلسطينيين، ومنها "فلسطيني بچے کے لیے لوری/ تهليلة لطفل فلسطيني" و"فلسطيني شهدا جو پرديس مين کام آيه/ شهداء فلسطينيون قضوا في الغربة". وأشار سلطاني إلى أن فايز عاش في بيروت حتى سنة 1982، حين أجبره الغزو "الإسرائيلي" على مغادرتها، مؤكِّداً على تضامن فايز مع حرية الفلسطينيين، كما أعرب عن امتنانه لاستمرار الشعب الباكستاني في دعم القضية الفلسطينية.

تكريم شخصي لإرث فن المقاومة والتضامن

دُعيت إلى جامعة ييل في العام 2024، وغنَّيت أبياتاً لفايز وفهميدة رياض مازجةً الشخصي والسياسي في التقليد الأُردي التقدُّمي دفاعاً عن العدالة الاجتماعية. وفي جامعة برنستون، صادقتُ نادرة شلهوب-كيفوركيان، التي استقالت من "الجامعة العبرية" في القدس بعد أن وصفت ردَّ "إسرائيل" على 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023 بأنه إبادة جماعية. وقد عكست تفاعلاتي مع الناشطين والأكاديميين "جبهة الأصدقاء" التي تشكَّلت في بيروت بين العامين 1965 و1982 من خلال إنتاج منظمة التحرير الفلسطينية للمعرفة المناهضة للاستعمار.[43] وقد عمَّقت هذه الروابط التزامي الشخصي بتحرير فلسطين، مواصلةً مسيرة خمسة عقود من العمل التضامني. أعيد هنا نشر قصيدة كتبتها لغزة، تكريماً لسَلفَيَّ فايز وفهميدة، وأهديها إلى نادرة شلهوب-كيفوركيان.

من أجل غزة (على خطى فايز وفهميدة)

ملاحظة من المؤلفة: أودُّ أن أهدي هذا العمل إلى صديقتي وزميلتي نادرة شلهوب-كيفوركيان، التي يتحوَّل مفهومها "الخروج من/ دون" إلى طريقة للَّملمة والاحتواء: لملمة الأشلاء بما يجعل اكتمال شظايا الأجساد والنفوس المتناثرة، ممكناً. لقد كان شرفاً لي أن أتعرف على هذه الباحثة الفلسطينية-الأرمنية النسوية وأصادقها، الباحثة التي حملتها شجاعتها في فضح الإبادة الجماعية "الإسرائيلية" على ترك منصبها الدائم في "الجامعة العبرية" في القدس، وذلك بعد ما تعرَّضت له من المضايقة والمراقبة من جانب دولة الاحتلال "الإسرائيلي". وهي تشغل منصب أستاذة كرسي القانون العالمي، جامعة كوين ماري في لندن في المملكة المتحدة، ومُنظِّمَة "حاضنة فكرية". وقد نتج عن أبحاثها في مجال الصدمة النفسية، وجرائم الدولة، وعلم الإجرام، والمراقبة، والعنف القائم على النوع الاجتماعي، والقانون والمجتمع، ودراسات الإبادة الجماعية... العديد من الكتب والمقالات الأكاديمية التي تحظى بمحترمية كبيرة واستشهادات واسعة.

"ينتحبُ المطر في الصحراءِ
رجال ونساء وأطفال رُضَّع
تبتلعهم رمالٌ متحركة،

العشب يصرخ
والماء يختفي في الثقوب،

همس العظام،
والجمجمة تنبثق منها شعيرات
والأرض تهوي إلى سفينة."[44]

في سفينة المنفى هذه، تتحوَّل الذاكرة إلى جرح، إلى أرض ممزَّقة فيها نعيد/ بناء بيوتنا بإسمنت التضامن فوق بحر من الأمل. هنا يصبح البقاء، عبر رصَّ الصفوف طبقات من الكرامة والذاكرة، بيتاً لا بدَّ أن يتحوَّل إلى مَخرج، إلى رحيل يبحث عن مرافئ دخول مختلفة عبر ممرَّات الوصل، من القلب إلى القلب، ونحن نسبح عكس التيار، ونوسِّع الثقوب في شباك رأس المال الإمبريالي الذي يسعى إلى اصطيادنا، حتى ونحن نبلغ سفينة اللاعودة. ومثل أساطيل غزة، يكون بيتنا الجديد سفينةً للتضامن، لا نقتات فيها على الأسماك الصغيرة التي نصطادها بالشباك القديمة نفسها، بل نبني قوَّتنا عبر الكلمات والمفاهيم التي تسدُّ رمقنا لأجل الخيال الجذري والحب الكامل. وعلى هذه السفينة، نخيط راية متعدِّدة الألوان، خريطةً تُبحر بنا إلى شواطئ جديدة، حيث... ألسنتنا وفرةٌ من اللغات، نترجمها لا ليخون بعضنا الآخر، بل لنبني ما هو أفضل، وما هو أسمى. أنا لستُ أنتَ، وأنتَ لستَ أنا... معاً، أنا وأنت، نحن.[45]

خاتمة: بناء أرشيف مستمر للتضامن الباكستاني-الفلسطيني

هناك الكثير من الأمثلة الأخرى على التضامن عبر الفنون الأدبية والثقافية التي ينبغي توثيقها وتحليلها في إطار هذا المسعى المهم والعاجل لاستعادة الماضي وتذكُّره من أجل إعادة تنشيط حاضرنا، وبخاصة في زمن أصبحت فيه إنسانيتنا نفسها على المحك. وفي حقيقة الأمر، نحن بحاجة إلى المزيد من هذا النوع من العمل القائم على الشهادة لبناء أرشيفات من المعارف-المضادَّة التي يمكنها أن تتحدَّى سرديات التاريخ المهيمنة. إن التعاطف والصداقة والحب—الأفعال النابعة من الالتزام بمبادئ العدالة الاجتماعية، والتي تمثِّل كذلك سمة أساسية لفهم للإسلام ذي التوجه الاشتراكي القائم على مبادئ المساواة والإنصاف لجميع البشر والدول... هي ما نحتاج إليه لإعادة تشكيل الأسس المادية للأيديولوجيات اليسارية التقدُّمية التي كانت سمة مميِّزة لـ"فكر العالم الثالث" المناهض للاستعمار، ولنضالات التضامن التي انبثقت عنه

مرئية رقم (4): حمزة قاضي، أرض ولحم، زيت على قماش، 40 x 70 بوصة، أرشيف المؤلفة، 2026

الإحالات

[1] Ghassan Kanafany, "Resistance Literature," *Afro-Asian Writing*, Vol. 1, No. 2-3 (1968): 78.

[2] Ibid., 76-77.

[3] Faiz Ahmed Faiz, "Mujhe Se Pehli Si Muhabbat/ Don't Ask for the Romantic Love of Yesterday," *Wordpress*, 30 July 2009, accessed 15 August 2026.
https://qausain.wordpress.com/200930/07//mujh-se-pehli-si-mohabbat/.

[4] تعدد سمية قسام علي هذه القصائد: "نشيد للثوار الفلسطينيين" و"شهداء فلسطينيون في أرض غريبة" و"لا تبكِ يا صغيري/ تهليلة لطفل فلسطيني". وتذكر أن أحد دواوين فايز الأخيرة، بعنوان يا قلبي، يا رفيق سفري مهدى إلى ياسر عرفات الذي احتفل بعيد ميلاد فايز السبعين في العام 1981، بخطاب كريم مادحاً الشاعر باعتباره فدائياً مقاتلاً من أجل الحرية.
Sumayya Kassamali, "You Had No Address: Faiz Ahmed Faiz in Beirut," *Souffles: A Pan African Journal and Platform*, No. 2 (2024), accessed 15 August 2026.
https://www.soufflesmonde.com/posts/you-had-no-address-faiz-ahmed-faiz-in-beirut.

[5] See Francesca Albanese, "From economy of occupation to economy of genocide," *Report of the Special Rapporteur on the Situation of Human Rights in the Palestinian Territories Occupied Since 1967*. Human Rights Council, Fifty-ninth session, 16 June–11 July 2025, Agenda item 7: Human rights situation in Palestine and other occupied Arab territories. Advance unedited version Distr.: General 16 June 2025.

[6] Juan Jose Chacon Quiro de Quetzalcoatl, The Collegian, 1994, *Eqbal Ahmed Archives*, Box 12.

[7] محادثة شخصية بين شعار وهودبوي وردت في الفصل الختامي لكتاب شعار:
Stuart Schaar, *Eqbal Ahmad: Critical Outsider in a Turbulent Age* (New York: Columbia University Press, 2015), 158.

[8] Fawzia Afzal-Khan, "US Academia and the Censoring of an Anti-Zionist Professor," in Nicholas Wolfinger, H., Ed. *Professors Speak Out: The Truth About Campus Investigations* (London: Academica Press, 2025); Fawzia Afzal-Khan, "Eyewitness in the (Un) Holy Land," *Counterpunch*, 2 June 2017, accessed 15 August 2026.
https://www.counterpunch.org/201702/06//eyewitness-in-the-unholy-land/.

[9] Ibid., 152.

[10] See: Arun Kundnani, "Out Organise The Enemy," *The Transnational Institute*, 10 May 2024, accessed 15 August 2026.
https://www.tni.org/en/article/out-organise-the-enemy.

[11] Schaar, op. cit., 151.

[12] Kundnani, op. cit.

[13] Ibid.

[14] *The Fantasy and Necessity of Solidarity* (London: Penguin Random House, 2025), 41.

[15] Omar Chowdhoury, "Frantz Fanon: Negritude, Decolonisation and the Politics of Friendship," *Houston Review of Books*, Par 1 (2021). Qtd in Klaudia Wieser in *The Fate of Third Worldism in the Middle East*, ed. Rasmus c. Elling and Sune Haugbolle (London: OneWorld Academic, 2024), 220; Jacques Derrida, "Politics of Friendship," trans. by Gabriel Motzkin and Michael Syrotinski, *American Imago*, Vol. 50 (1993): 359-362.

[16] انظر رسالة إقبال أحمد إلى تيم ماي وفرانك هانلي [في المرئيات].

[17] Letter by Eqbal Ahmad to A. Sivanandan, Editor of Race and Class, n.d. (mid 1990s). Box 1, *Archives of Eqbal Ahmed* at Hampshire College.

[18] In ISIM, *Institute for the Study of Migration, Georgetown University Newsletter*, 13 December, 2003, 37.

[19] Refqa Abu-Ramailehan and Hanan Natour, "A Locus-Less Literature: the Parallel Geographies of Palestinian Literature during the Tunis Period (1982–1994)," *Journal of Arabic Literature*, Vol. 55, No. 1-2 (2024): 428-464.

[20] Qtd in Kassamali, op. cit.

[21] Edward Said, "The Mind of Winter: Reflections on Life in Exile," *Harper's Magazine*, Vol. 269, No. 1612 (1984): 49-55, 50.

[22] Mahmoud Darwish, *Memory for Forgetfulness: August, Beirut, 1982* (Berkeley: University of California Press, 1995), 64-65.

محمود درويش، **ذاكرة للنسيان. الزمان: بيروت. المكان: يوم من أيام آب 1982** (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987)، 82-82.

[23] Said, op. cit., 50.

[24] Schaar, op. cit., 153

[25] See: Sophia Azeb, "Revisiting the No-State Solution: Palestinian Futurity Beyond the Nation-State," *The Funambulist*, No. 64 (2026): 34-44.

يمكن قراءة مفهوم صوفيا عزب عن "مستقبليَّة فلسطين" (المستعار من مفهوم "المستقبليَّة السوداء") باعتباره دعوة إلى "حل بلاد دولة". وكما تقول، فإن "عودتنا ليست، ولا ينبغي أن نسلِّم بأن تكون، مشروطة بإقامة دولة قومية والاعتراف بها."

[26] Salman Kureishy, "Does the Arc of the Moral Universe Bend towards Justice? Faiz And Darwish Respond," *The Friday Times*, 21 October 2025, accessed 15 August 2026.
https://www.thefridaytimes.com/21-Oct-2025/arc-moral-universe-bend-towards-justice-faiz-darwish-respond.

[27] Azeb, op. cit.

[28] Faiz Ahmed Faiz, *Mere Dil Mere Musafir (My Heart, My Fellow Traveller)* (Karachi: Maktaba Daniyal, 1982).

[29] محمود درويش، **ديوان محمود درويش-المجلد الثاني**، ط 1(بيروت: دار العودة، 1994)، 327.

[30] محمود درويش، **ديوان محمود درويش-المجلد الأول**، ط 14(بيروت: دار العودة، 1996)، 73-74.

[31] Faiz Ahmed Faiz, "Mujhe Se Pehli Si Muhabbat/ Don't Ask for the Romantic Love of Yesterday," in *Naqsh-i-Faryadi* (Delhi: Urdu Ghar, 1941).

[32] Faiz Ahmed Faiz, "Subh-i-Azadi," trans. by Agha Shahid Ali, "The Dawn of Freedom," in *Annual of Urdu Studies*, Vol. 11 (1996), 87.

[33] بصفته محرراً، أشرف فايز كذلك على نشر عدد خاص مزدوج من مجلة **لوتس** عن فلسطين في العام 1983، وذلك في أعقاب مجازر صبرا وشاتيلا. وقد تضمَّن العدد مقالاً بارزاً كتبه أليكس لا غوما وأجرى فيه مقارنة مبكرة بين "إسرائيل" وجنوب أفريقيا في ظل نظام الفصل العنصري.

[34] Faiz Ahmed Faiz, "Lullaby," trans. by Mustansar Dalvi, *The Contrapuntal*, 16 October 2023, accessed 15 August 2026. Originally published in Urdu, 1980.
https://thecontrapuntal.com/lullaby-for-a-palestinian-child/.

[35] في مقالة "أدب المقاومة"، يمكن قراءة إشادة كنفاني بتحوُّل درويش من "شعر الحب" إلى "الشعر الوطني" في قصائده خلال ستينيات القرن العشرين—كما يتَّضح، مثلاً، عندما يعبِّر عن إعجابه بالطريقة التي ينسج بها الشاعر "مزيج القصيدة الواحد والهادئ والعميق من المرأة والوطن"—ما يمكن قراءته من منظور أبوي، بطبيعة الحال.

[36] See: Rajaa Natour, "The Palestinian National Poet and the Silencing of Women's Voices," *Haaretz*, 28 June 2020, accessed 15 Augst 2026.
https://www.haaretz.com/middle-east-news/202028-06-/ty-article-opinion/.premium/mahmoud-darwishs-honor-is-silencing-palestinian-womens-voices/0000017f-e2da-d804-ad7f-f3fad26a0000.

[37] Jamhoor Editorial, "For Palestinian Martyrs: Urdu Literature and Palestinian Resistance," *Jamhoor Publications*, 19 April 2024, accessed 15 August 2026.

https://www.jamhoor.org/read/for-palestinian-martyrs-urdu-literature-and-palestinian-resistance.

[38] Fahmida Riaz, "Falasteeni," translated into English as "Palestinian" by Poorna Swami, *Scroll In*, 10 December 2023, accessed 15 August 2026.

https://scroll.in/article/1060275/jawad-memorial-prize-for-urdu-english-translation-read-the-two-winning-poems.

[39] انظر: موقع منصة **جمهور**، شوهد في 15 آب 2026.

https://www.jamhoor.org/about .

[40] Jamhoor Editorial, "For Palestine—Our Shared History of Colonialism, Occupation, Genocide and Solidarity," *Jamhoor*, 16 October 2023, accessed 15 August 2023.
https://www.jamhoor.org/read/for-palestine.

[41] Ibid.

[42] Fahmida Riaz, "Faiz Kehte/ Faiz Would Have Said". Accessible in Urdu @Rekhta Nazm Page for Fahmida Riaz.

[43] See Klaudia Wieser, "The Front of Our friends: *Shu'un Filastiniyya* as An Archive of Palestinian Third Worldism," in *The Fate of Third Worldism in the Middle East*: Iran, Palestine and Beyond, eds. Rasmus C. Elling, and Sune Haugbolle (London: One World Academic, 2024), 216-240.

[44] Fawzia Afzal-Khan, "For Gaza (after Faiz and Fahmida)," *The Aleph Review*, 10 June 2026, accessed 15 August 2026
https://www.thealephreview.com/post/for-gaza-after-faiz-and-fahmida.

[45] رسم الفنان حمزة قاضي العمل المرافق للقصيدة، بعنوان "أرض ولحم".
https://www.thealephreview.com/post/for-gaza-after-faiz-and-fahmida.